اما القانون الماسوني الذي ختم به المجلة (ص ٤٠) في ١٥ بنداً ثم ما نقلهُ عن الدستور الماسوني في ظهر الغلاف فلا يصعب على احد نسبتهُ كلَّهُ الى غير النفاق والشعوذة بعد ما قلنا سابقاً . فهذه خلاصة الوقائع الماسونيّة وباكورة اعمال ابناء العشيرة فان شاء الله لا يحرموننا من دراري اقوالهم مرّة اخرى ولا يحصرون كنوزها بين الاخوان !

كشف الظنون عن حال الفرمسون

لمحمّد علي بن علي بن محمّد عزّ الدين الشامي العاملي

هذه الرسالة صنّفها كاتبها سنة ١٢٨٨ هجريّة ثمّ اعلن بها سنة ١٢٩٠ (١٨٧١–١٨٧٣) لمّا ابتدأت الحركة الماسونيّة تنتشر في بيروت وبعض انحاء الشام . وقد اوقفنا عليها السنة ١٩١٠ احد اصحابنا المسلمين من جبل عامل – وكنّا اشرنا اليها سابقاً في كراريسنا السرّ المصون في شيعة الفرسون (٩ : ٣٦–٣٠) وقلنا عنها انّنا فرأينا ان ننشرها هذه المرّة بتمامها لفوائدها وخصوصاً لمنفعة المسلمين الذين ينخدعون بهذه الشبرة الناقضة لاركان كلّ دين وسلطان ل . ش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عالم الاسرار ومُسبل الاستار وصلّى الله على نور الانوار وصفوة الجبّار محمّد وآله الابرار وصحبه الاخيار . وبعد طالما وقع النزاع واضطرب الفكر وقضى بالعجب في قضيّة هذه الطائفة المشهورة بالفرمسون . فمن الناس من يزري عليهم ويتّهمهم بالزندقة ومنهم من يذبّ عنهم ومنهم الساكت عن حالهم المتحيّر في امرهم . والعمدة في ذلك اخفاء امرهم على وجه لا يمكن الاطلاع عليه الّا لمن دخل مجلسهم وصار في جملتهم . وانا اذكر لك في هذه الجملة الخفيفة الحكم في ذلك على وجه يريح فكرك ويزيح الهمّ عن قلبك

وتمام الكلام في ذلك يتوقّف على مقدّمات : احدها انّهُ لا ينبغي لعاقل ان يتكلّم بما لا يعلم ولا يزري على مجهول فانّ ذلك من الجهل المركّب لانّ صاحبهُ

يفعل خطأ العالم وهو جاهل . قال الله تعالى في ذمّ قوم (سورة النساء) : « ما لهم بهِ من علمٍ الّا اتباع الظنّ إنْ هم الّا يظنّون إنْ هم الّا يخرصون » وقال تعالى (سورة الاسرى) : « لا تقفُ ما ليس لك بهِ علم انّ السمع والبصر والفؤاد كلّ اولئك كان عنهُ مسئولًا » . وقال عالمٌ لجماعة من اصحابهِ : « ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فها » . واومأ بيدهِ الى فيهِ

(ثانيها) انّ القيل والقال وهتك أعراض الرجال غير جائز عقلًا ولا شرعاً الّا لمظلوم يُبغي عليهِ او لإقامة امر ديني كالكلام على ضالّ بيّن الضلالة تريد دفعهُ عن ضلالهِ . امّا عقلًا فلانّهُ ظلمٌ بلا داعٍ موجود وكلّ ظلم عند العقل حرام واما شرعاً فلقولهِ تعالى (سورة الحجرات) : « لا يغتب بعضكم بعضاً أيحبُّ احدكم ان يأكل لحم اخيهِ ميتاً فكرهتموهُ » الى غير ذلك ممّا نصّت عليهِ الكتب السماويّة وصرّحت بهِ السنن النبويّة

(ثالثها) انّ دفع الضرر المظنون واجبٌ والمحتمل حسنٌ عند العقل . مثلًا اذا وجدتَ في طريقك وادياً وأخبرك مُخبر انّ فيهِ سباعاً مؤذية ولك مناصٌ عنهُ بارتفاعك في سفح او سلوك طريق آخر فانّهُ يجب عليك العدول عن الوادي الى السفح او الطريق الآخر وهذا دفعُ الضرر المظنون . واذا لم تجد من يُخبرك واحتملتَ ذلك من نفسك فانهُ يحسن عقلًا سلوك السفح او الطريق الآخر لتحقّق السلامة وهذا دفع الضرر المحتمل . (فان قلتَ) أليس من اصولك أصالةُ الاباحة وردّ قول كلّ من يدّعي التحريم وتروي انّ كل شيٍ لك حلال حتّى تعلم الحرام بعينهِ وكلّ شيٍ لك مطلق حتّى يرد فيهِ نهيٌ وبهذا استحللتم قهوة البنّ وشرب الدخان وغير ذلك من الحادثات بعد النبوّة . (قُلتُ) ولكنّ ذلك فيما لا ضرر فيهِ بل وفيما لا يُظنّ فيهِ الضرر بل وفيما لا يُحتمل فانّهُ ايّ شيٍ حصل من ذلك يقطع الاصل فلا يجوز أكلُ شيٍ من الاعشاب التي يُخشى منها السمّيّة او نحو ذلك من الادواء المضرّة

(رابعها) ان ماهيّة هذه الطريقة على التمام لا يمكن ان تُعلم الّا لمن دخل في ذلك الامر وانتظم في سلكه وانّما الذي نعرفهُ على وجه الاجمال كما تواتر النقل بهِ عنهم وعن غيرهم انّ لهم مجلساً يجتمعون فيهِ وفيهِ او في داخلهِ محلٌّ للسرّ وهو في بلاد الشام موجود في مدينة بيروت فقط وان كان لهم مجالس في غيرها ولكن ليس

فيها محلّ للانتظام في سلكهم غير بيروت الآن (١ فمن اراد الدخول يكتب الى مجلس الجمعيّة يستأذن فاذا وصلت كتابتهُ سألوا مَن يثقون بهِ منهم او من غيرهم اذ لا يقبلونهُ ألّا اذا كان عاقلًا غنيًّا من ذوي البيوت فلا يقبلون من كان مجنونًا او مقفّلًا او غير موثوق بهِ في تعثّلاتهِ ولا مَن كان من السَّفلة ولا من كان فقيرًا لاسيّما اذا كان يطلب هذا الامر لفقرهِ ولا يلتفتون الى شيْ وراء ذلك من مذهب او عدالة او صناعة او غيرها . فاذا شهد عليهِ بذلك جماعةٌ وختَم الشهود على اسمهِ أُذن لهُ فيقدّم قبل دخولهِ مبلغًا من الدراهم قيل اقلّهُ اثنا عشر ذهبًا ثمّ يُرسم عليهِ تقديم ذهبٍ واحد كلّ سنة . وهذه الدراهم موضوعة في الصندوق يُعمل بها كباقي النكات ويُصرَف الناتج في مصالح مجلس الجمعيّة وفيما اذا احتاج احد من تلك الطريقة وقصدهم بل ربّما اعطوا مَن استعطاهم من غيرهم على حسب احوال اهل الشيم (٢

ثم بعد دخول هذا المجلس ينقطع العلم عن الذي دخل في الطريقة ولا يُعلم ما يصنع ولا ما يُصنَع بهِ غيٌّ او رشاد صلاحٌ ام فساد واذا خرج وسُئل لا يبدي شيئًا ولو قُطع رأسهُ . فلا ادري أهو مجرّد امان منهم لكتم سرّهم وهو في غاية البُعد ام لأيمان او عهود تؤخذ عليهِ او لعمل يربط على قلبهِ ولسانهِ كالرصد او لغير ذلك . ونقل لي جماعة عن بعض ثقاتهم انهُ يؤخذ عليهم من الأيمان الغلّظة والعهود كلٌّ حسب مذهبهِ ولا يقدر ان يبدي شيئًا من السرّ . ولكن كم سمعنا ورأينا من عهد نُبذ ويمين انتُقض ومجامع تفرّقت ومواثيق تمزّقت . نعم هم قد يستحلّونهُ ويسمون في ضررهِ ولكن ذلك لا يرفع الإشكال فكم دخل في هذه الطريقة مَن لا يخاف الضرر من ملك ذي صولة لا يخشى من احد او غريب منقطع لا يدري اين يذهب والله اعلم بحقيقة الحال وكيف كان فلم نرَ لهذه القضيّة فائدة سوى ما هو ظاهر من الائتلاف بينهم والتحابّ كما هو شأن اهل الطرائق او ازيد منهُ حتّى انّ هذه الطريقة لتسمّى بالاخويّة هذا غاية ما اطّلعنا عليهِ من ماهيّة هذه الطريقة وغايتها

(خامسها) انّ هذه الطريقة لم نجد لها اثرًا في الشرائع المقدّسة ولا كتبها الثلاثة التوراة والانجيل والقرآن ولا في اخبار احد من الرُّسل واوصيائهم . وما يُنقل عن بعض اهل هذه الطريقة من أنها من اوضاع سليمان بن داود عليهِ السلام فلم نجد لهُ

(١ قال هذا قبل انشاء المحافل المختلفة ٢) الكرَم الماسوني اعزُّ من بيضة الديك

اثرًا ولعلهُ تمويهٌ . على انها لو كانت من آثار سليمان لكان ذكرها في الكتب المقدسة من اهمّ آثار سليمان وداود المذكورة فيها واهمّ من ذكر إرم ذات العماد المذكورة في القرآن ومن قصة راغوت واستير ونشيد الانشاد المذكورة في العهد القديم ...

اذا عرفت هذه المقدمات اتضح لديك ان هذه الطريقة مجهولة الماهيَّة لا يُدرى ما كُنهها ولا ما فيها صلاحٌ او فساد ضلالٌ او رشادٌ وهل هي سحرٌ او شعبذة او نحوها من التمويهات او لمور حقَّة وحيث الحال ذلك وانَّ اهلها لا يتفوَّهون ببنت شفة ولا يظهرون امرًا من امورهم لغيرهم فلا يجوز الكلام عليهم ولا لهم بوجه من الوجوه لا بقدح ولا بمدح الَّا على ما ظهر منهم(١ كما نعرف ذلك . امَّا القدح فلانَّهُ مجرَّد غيبة وانتهاك عرض بشيْ هو مخرَّص وقد عرفتَ المنع منهُ في المقدمة الثانية واما المدح فما هو الَّا مجرَّد تكلُّم بما لا يغني وإتعاب اللسان والجنان بما هو رَجم بالغيب يعدُّكَ العقلاء فيه مكثارًا تقول ما لا تعلم وتتكلَّم بما لا يُفهم وذلك جهل مركَّب وقد وضح لك قبحهُ في المقدمة الاولى . وان بقيت مهتمًّا في اصل القضيَّة يدعوك الوسواس الى الاطلاع عليها فان كنتَ محاولَ الاطلاع على كنهها من دون الدخول في سلك اهلها كنتَ محاولًا للمحال كما عرفناكهُ في المقدمة الرابعة (١

على انَّك لو أعرتني سمعك لأرحتُك فاقول لك انَّهُ لا داعي الى الاهتمام بهذه القضيَّة ولا إتعاب الفكر فيها لانَّها ليست داعية لامر ديني(٢ فانَّا نرى الداخلين فيها على اختلاف مذاهبهم باقون على ما هم عليهِ من التديُّن بدينهم فقد دخل بيت الفرمسون في عصرنا هذا جماعة من المسلمين والنصارى وغيرهم من الفروق وخرج كلٌّ على ما هو عليه لم يتغيَّر عن حالهِ في الظاهر (٢ من مذهبهِ في التفكُّر في ذلك وطلب النفس ايَّاهُ الَّا من باب «المرء حريصٌ على ما مُنع» وهذا ليس من شأن العقلاء بل العاقل لا ينبغي لهُ ان يشغل نفسهُ الَّا بما يهمُّهُ من امر دينهِ ومعادهِ وشيْ يسير هو بلاغ من امر معاشهِ . فنتج من ذلك انَّ إهمالها احرى وترك النظر فيها اجدى على انَّهُ كم من مغطًّى لو كُشف لانكشف عن اضحوكة او مكروهٍ وكم من شيْ حقير

---

١) هذه الظواهر قد تعدَّدت اليوم بما نشروهُ في كنهم السرِّيَّة التي شاعت على الرغم منهم او ضبطت بين ابديهم مع ما كشفهُ المرتدُّون عنها فكاد لم يبقَ شيء محجوب من احوالهم

٢) بل الغالب على الداخلين في الماسونيَّة عدولهم عن الدين ومعاداة الاديان كما اثبتنا

تعظّمهُ الافئدة والابصار للجهالة بكنهه فاذا عُرف صَغُر وندم طالبهُ على طلبه . وان كنت تريد الاطلاع عليها بالدخول فيها والانتظام في سلك اهلها لإراحة الفكر من تعب القلب فعلى رسلك ما أهونَهُ لولا خطر الطريق

دونك امورًا عقلية وشرعيّة يجب ان تعتبرها . امّا (اوّلًا) فلما ذُكر من عدم معرفة ماهيّة الفرمسون وغايتهم وكلّ طالب شيْ مع عدم معرفة ماهيّته وغايته طالبٌ جاهل راكبٌ في ذلك مَتْن عمياء خابطٌ خبط عشواء . (فان قلت) كفى من الفائدة إراحة النفس من تعب الطلب واخراجها من ظلمة الجهل الى نور العلم . (قلتُ) إراحتُها في الإعراض عن الخطر اولى وكلُّ عاقل اذا رأى شيئاً لا يدري حالهُ رأى الإعراض عنهُ اجدر فاذا أدخل فيه نفسهُ وكان فيه شيْ مما يلوم نفسهُ عليه كانت جنايتهُ على نفسه واوقعها في أعظم مما فرَّ منهُ . ولقد بلغنا عن بعض عوامّ بداوة العجم انَّهُ دخل السوق ليأكل فعرض عليه الطبّاخ شيئاً من ورق العنب المحشو بالارز واللحم فقال بالفارسيّة : « اذا لم يكن ثمَّة حيلةٌ فلا معنى لهذه اللقلقة » . وامّا دعوى اخراج النفس من الجهل الى العلم فهي خدعة وسواسيّة كدعوى بعض الوساوس الى تعليم السِّحر والشعوذة وغيرها مما يكون فسادًا او بطالةً بل تعليمُ أمثال ذلك اجدر بالنفس والقادم عليها قادم على بصيرة بخلاف ما نحن فيه

(فان قلتَ) الفائدة ظاهرة وهو تحصيل الاخويّة والتحابّ . (قلتُ) نعم هذه الفائدة املّها حاصلة ويمكن ان تكون من الاستخدام او الرصديّة ولكن لا يحسن الدخول لاجلها مع عدم العلم بالماهيّة والمَ القاتل في لين الافاعي . ثم نقول زيادة على ذلك انَّ الفائدة تحصل بادنى سبب ولا حاجة الى النظم في هذا السلك الذي لا يُدرَى نوعهُ ولا جنسهُ والدخول في هذا الامر الذي لا يُعرف وجهُ الخروج منهُ . والراعي لا يُورد إبلهُ إلّا حيث يعرف مصدرها فما اقبح الانسان الذي اطلق الله سبحانهُ قلبهُ وجعلهُ وإنْ صغر حجمهُ ليسع ما في السماوات والارضين ان يغلقهُ ويربط عليه ويقصرهُ على جهة واحدة وصحبة شخص واحد او اشخاص احسنوا او اساؤوا !

امّا (ثانيًا) فلمّا ظهر لك في المقدّمة الثالثة عدم جواز المخاطرة بالنفس وحسن تجنّبها عن كلّ ضرر مظنون او محتمل لاسيّما وليست هي الّا نفس واحدة . وانت في دخولك هذا البيت مع تصميم اهله على عدم إظهار ما فيه كالداخل على بيتٍ يُحتمل فيه وجود

عقارب تلدغ وحيّات تلسع وسود تبلع فانّ العقل يأبى دخولهُ وان احتُمل وجود كتب تنفع وثياب تلمع وجواهر تتشعشع . (فان قلتَ) ارى الداخلين فيها عقلاء بل لا يدخل في هذا الامر سوى ذوي العقول ولا اراهم ينكرون على انفسهم شيئاً . (قلتُ) وما يدريك ولعلّهم ابتُلوا فصبروا وأُخذ على قلوبهم كما أُخذ عليها في إخفاء الماهيّة . على انّهُ كيف يصحّ لك ان تتأسّى بهم لمجرّد عقلهم وهل يُبتلى بالامور الكبار والداء العضال الّا العقلاء ؟ وهل تعد ابليس مجنوناً ام تعدُّ احداً من النصارى والمسلمين وغيرهم من ذوي العقول خارجاً عن حدّ العقلاء ؟ مع انّ كلّ طائفة منهم تخطّئ الاخرى ؟ وهل ظهور الفعل من شخص حاجزٌ عن الخطإ ؟ كلّا لا يقول بهِ جاهل فضلاً عن عاقل

امّا (ثالثاً) فانّا نقول لمريد الدخول في هذا البيت عرّفنا مذهبك فان كنت لستَ من اهل الكتب السماويّة كالملحدة والزنادقة وعبدة الاوثان فاصنع ما شئت لانّ ما انت فيهِ اعظم من كلّ عظيم فاذا اردت الشفاء فداوِ جُرحك الاخطر . وان كنت من اهل الكتب السمويّة كالمسلمين والنصارى واليهود قلنا لا يسوغ على شريعتك ان تدخل هذا البيت وكلُّ من دخلهُ قبلك من اهل ملّتك غافل عن وجه المنع لانهُ قد يخفى على العلماء منهم فضلاً عن الجهلاء

ولنتكلم على طريقة المسلمين اوّلاً فنقول انّ هذا البيت لا يُمنع منهُ احد من اهل النحل لنحلته واكثر اهلهِ من الهند مجوس خارجين عن الملل الثلاث . وحيث صحّ ذلك وكان هذا البيت ممّا يدخلهُ الملحد والموحّد فكيف تدخلهُ ايُّها المسلم اذ لم يظهر لك منهُ الّا الاخويّة وهي لا تجوز في مذهبك وقد قال الك ربُّك جلّ وعلا على لسان نبيك عم (سورة الممتحنة) : «ما جعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودّة» . وايضاً اذا حصل جهاد دخلتهُ ما تصنع لو تواقف الصفّان من المسلمين والمشركين وكنتَ في صفّ المسلمين وكان في صفّ المشركين او بعضهم ممن دخل هذا البيت فان قاتلتَهم بطلت الاخويّة التي لا فائدة لك غيرها وان لم تقاتلهم ورميتَ سلاحك تركتَ مذهبك الذي اوجب عليك الجهاد وكتابك الذي يقول (سورة التوبة) : «قاتلوا المشركين حيث وجدتموهم» . وايضاً اذا فعل اخوك المسلم ما يوجب الحدّ من زنى او سرقة او قتل وامرك إمامك وسلطانك بجلدهِ او قطع يدهِ او قتلهِ وكان

ممّن دخل هذا البيت فما تصنع ؟ ان فعلت بطلت الاخويّة وان تركت خالفتَ وليَّ امرك الذي قال لك الله في حقّهِ (سورة النساء) : « أطيعوا الله ورسولهُ وأُولي الامر منكم » وربك الذي قال (سورة النور) : « الزاني والزانية فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة » وقال (سورة المائدة) : « السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما والنفس بالنفس » . وغير ذلك ممّا وجب عليك من اقامة الحدود . وايضاً اذا دعاك الاخ الفرمسوني لطعامهِ وكان ممّن يبيح لحم الخنزير وشرب الخمر وغير ذلك مما لا يباح لك في مذهبك ولم يكن في السفرة طعام يُباح لك فان لم تُجبهُ فاين الاخوية وان اجبتهُ تركتَ دينك وخالفت شريعتك

ولو اردتَ ان اسرد عليك هذا واشباههُ لطال المجال واتسع القال وفيما ذُكر مُقنعٌ لكل ذي بال . (فان قلتَ) املٌ مبني هذه الاخويّة على الامور الدنيويّة واما الدينيّة فلا بل يبقى كلٌّ على ما يوجبهُ مذهبهُ والمسلم لا يناكح المشرك ولا يأكل مما حُرم عليهِ في مذهبهِ ولا يُصلي بصلاتهِ ويقاتلهُ على الدين ويقطعهُ ويقتلهُ للحدّ الى غير ذلك وبالعكس . (قلت) على ذلك تكون الاخويّة جعليّةً اصطلاحيّةً والمحبّة ظاهريّةً قشريّة لا تستأهل خسارة مال ولا دخول في مجهول ولا اكتساب فكر ولا غير ذلك مما يوحش قاصدي هذه الطريقة ومثل هذا يحصّل باقلّ من ذلك ولا كلفة ولا استيحاش . فانّ ما هو حاصلٌ بين جملة من الدُّول في عصرنا هذا من الهدنة والتحابّ والغيرة على بعضهم بعضاً والاتحاد حتّى كأنّ الجميع دولةٌ واحدة آكدُ من الاخوّة الفرمسونيّة على هذا التقدير ما عدم اخفاء شيءٍ من الامور موجب التهمة وشغل الفكر والمودّة الحاصلة من اهل كلّ دين مع بعضهم بعضاً بل اهل كل بلاد بل اهل كل جامع من حرفة او عمل آكد وآكد

وبالجملة ايها المحدّدي قل ما شئت وقدّر ما اردت ان كانت هذه الاخويّة على النحو السابق فهي تُبيح حمى الشريعة والخروج عن جملة من احكام الله الذي انزلها على لسان نبيّهِ صلعم وآلهِ فان قصدتها وادخلتَ نفسك فيها خالفتَ بل ألحدتَ ولا خيرَ بخيرٍ بعدهُ النار ولا شرَّ بشرٍ بعدهُ الجنّة . وان كانت على النحو الثاني ذهب تعبك ضياعاً ولا ادري لك فيها فائدة وهل هي اذ ذاك الّا مُداهنة ومحبّة كاذبة ودعوى غير صائبة ويا ليت شعري هل تريد شرفاً وعزّاً يزيدك عن شرف

الاسلام وعزّه او اخولناً غير مَنْ تصطفيهم للدين. ولعلّهُ قد يجول في خاطرك ما لو اردت ابداءهُ لتقطّعت نفسك حسرات بل خفتَ من الحيطان وقلتَ: لها آذان. وارتعت من شعارك ودثارك. وليلك ونهارك. وهو انَّ الزمان قد خان. وخلا المكان من الخلّان والاخوان. والملوك لا يبأون بالصعلوك. والعمّال في اغفال والقضاة مشتغلة بالرشوان والناس عبيد الدنيا والفخار. يدورون مع الدرهم والدينار. والدين في السباق يلفّ الساق بالساق لم يبقَ منهُ الّا عبابة كصبابة الماء في قعر الاناء. وذبالة جفّ عنها الدهن فيحتاج في حفظ الجاه والعرض والمال والدين الى مداهنة الشياطين فضلًا عن الاناسين والدخول الى بيت محظوظ عاقل او مجنون فضلًا عن بيت القرمسون الذي شرّفهُ الملك بابليون وغيرهم ممّن يقومسون في العزّ ويتعدون ويرتعون في الشرف ويمرحون. (فاقول لك) لا الومك لو عرفت الماهيّة وامنت الغائلة وذلك موقوف على الدخول والدور باطل عند اهل المعقول. وقد جاء في آثار النبوّة: «دع ما يريبك الى ما لا يريبك» وجاء ايضاً: «حلالٌ بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات أمن من الهلكات». وجاء ايضاً: «اخوك دينك فاحتَطْ لدينك» ومن حكم الشعر:

ونفسك فاكرم عن ادور كثيرة فما لك نفسٌ بعدها تستعيرها

على انَّ ما شكوتهُ من احوال الزمان هيّن عند اهل الهمّ واظنّك منهم وما معاتبهُ عندهم الّا خدش. انظر الى قائدهم كيف يقول:

فبات يريني الخطبَ كيف اعتدارهُ وبتُّ أريهِ الصبرَ كيف يكونُ

والى قول الاخر:

فيا نفسُ قرّي انَّما الدهر ساعةٌ ويا دهر هوّنْ حسبك الموتُ سيدانا

وهل الدنيا الّا دار زوال واهلها كركب عرّسوا ساعةً ثمّ ارتحلوا

دع الدنيا ولا تركن اليها فزخرفُها سيذهبُ عن قليلِ

وان ضحكت بوجهك فهو منها كضحكِ السيف في وجهِ القتيلِ

ولا آلوك نصحاً دَعْ طلب الجوهر من الباعة المكّاسين في الاسواق بالاثمان الغالية الكاذبين عليها لنفاقها واطلبها من معادنها ومن يُعطيها مجّاناً اجلُّ عليك وارفع للتهامة عنك وارفق بك واوثق لك. اطلب الشرف والعزّ من الله الذي لا يمنع سائلًا ولا يبخل بنائل ولا يمنّ على عطيّة فلقد قال وهو اصدق القائلين (سورة آل عمران):

«ومن يُرِدْ ثواب الدنيا نؤته منها. ومن يُرِد ثواب الآخرة نؤته منها». وقال جلّ وعزّ (سورة الطلاق): «ومن يَتَّقِ الله لا يجعل له مخرجاً ويرزقهُ من حيث لا يحتسب ومن يتوكّل على الله فهو حسبهُ انّ الله بالغُ امرهِ قد جعل الله لكلّ شيء قدرًا» وقال عزّ وجلّ من قائل (سورة العنكبوت): «والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم والله مع المحسنين»

وحيث عُرف الحال على طريقة المسلمين فاعلم انّ مثلهُ جارٍ في اهل الكتاب من النصارى واليهود فانّ اقامة الحدود ونحوها من الاحكام في الحلال والحرام والموالاة في الله والمعاداة في الله مما يشترك فيهِ الجميع وان اختلفوا في الماهيّات والشروط. والتوراة والانجيل لاسيّما الاولى مملوّان من ذلك ان اردتهُ فراجعها خصوصاً في سفر الاحكام من التوراة بل احكام التوراة اصعب من احكام القرآن. ولولا خوف الملل لأوردتُ عليك جملةً من ذلك. وكذا ما دلّ عليه العقل من عدم جواز المخاطرة بالنفس والدخول في مجهول وحسن تجنّب ما يُظَنّ فيهِ الضرر

ثمّ اقول لليهوديّ: اذا كنت ممّن دخل بيت الفرمسون وجاءك بعض من دخل هذا البيت مسلم او نصراني او مجوسيّ ودعاك يوم السبت الى مهمّ او عمل لا يمكن تأخيرهُ عن ذلك اليوم فان لم تُجبهُ فسدت الاخويّة وان اجبتهُ عطّلت سبتك وهتكت دينك. وعلى هذا قِسْ غيرهُ من الاحكام المختصّة باليهود. فان قلت ليست اخويّة توصل الى ذلك قلنا لك ما قلناهُ للمسلمين حرفاً بحرف

واقول للمسيحيّ: اذا كنتَ في صفّ القتال وامرك البطريق وكان بين العدوّ بعض من دخل هذا البيت فان قاتلتهُ بطلت الاخويّة وان تركت وخالفتَ رئيس مذهبك الذي تطلب خلاص نفسك بطاعتهِ نقضت دينك. وعلى هذا تُقاس بعض الاحكام التي تختصّ بالنصارى ومما تقدّم ثبت انهُ واجب على المسيحيّ ما يجب على المسلم واليهوديّ من التوقّف عن الدخول في هذا الامر المجهول وسبحان واهب العقول. والحمد لجلالهِ اوّلاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا وصلّى الله على انبيائهِ ورسلهِ وتابعيهم الى يوم الدين آمين

وكان ختام هذه الرسالة البديعة عصر نهار الجمعة ثاني شوّال المبارك سنة ١٢٨٨ (١٨٧١) والحمد لربّ العالمين وصلّى الله على سيّد المرسلين وآله الاطيبين